جهود المعاصرين في خدمة "لسان العرب" وفهرسته

حنا حداد

جامعة اليرموك - إربد

لم تنطو صفحة القرن السابع الهجري حتى عرف المهتمون بالعربية وقضاياها اللغوية معجما جمع بين دفتيه خلاصة المادة التي تضمنتها معاجم العربية السابقة، ذلك هو "لسان العرب" لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المولود سنة ٦٣٠هـ والمتوفى سنة ٧١١هـ.

وتشير المقدمة التي وضعها صاحب المعجم الى أنه أراد لمعجمه أن يكون مثالا في حسن الوضع والجمع لأنه وجد المعجمات السابقة لا تجمع بينها فوضع معجمه الذي اعتمد في تأليفه على خمسة كتب كبار هي: تهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده والصحاح للجوهري وحواشي ابن بري والنهاية في غريب الحديث لابن الاثير، وإلى هذا الذي استفاده من هذه الكتب يشير المصنف بقوله: "فجمعت فيه ماس تفرق في تلك الكتب من العلوم" (مقدمة اللسان ٣,١ - ٤) من غير أن يدعي أنه شافه الإعراب الخلص أو سمع منهم أو شد الرحال إليهم أو تنقل في بواديهم أو غير ذلك مما نجده في مقدمات كثير من كتب اللغة ومعاجم العربية.

ومنذ أن ظهر "لسان العرب" أعجب به الباحثون والمهتمون بالعربية فأثنوا عليه واستفادوا منه وأحالوا إليه غير أنا لم نجد - في غير زماننا الحاضر - من خصه بالدراسة أو تناوله بالنقد، وما ذاك عندي إلا لإنه مصنف كبير الحجم غزير المادة فضلا عن أنه مصنوع لا موضوع. فمعظم ما جاء فيه ليس لصاحبه، ولا هو بمتحمل وزره، إذ نراه يقول: وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها أو وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه، ولم أشبع باليسير. وطالب العلم منهوم، فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحة أو خلل، فعهدته على المصنف الاول، وحمده وذمه لاصله الذي عليه المعول. (مقدمة اللسان ٣/١ - ٤).

وظل "لسان العرب" قرونا من غير خدمة تذكر، حتى كان العصر الحديث فبدأت العناية به تزداد والالتفات إليه يكبر، وقد تمثلت أولى بوادر الاهتمام بهذا الأثر النفيس في طباعته ونشره بعد أن عزت نسخه وأصبح من غير الميسور الاطلاع عليه إلا في بعض خزائن المخطوطات، فصدرت أول طبعة منه عن مطبعة بولاق في القاهرة عام ١٨٩٢ م

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.7

في عشرين جزءا، ثم أعادت الحكومة المصرية إصدار هذه الطبعة مصورة في العام ١٩٦٥م.

بعد ذلك، قامت دار صادر في بيروت، فاصدرت "لسان العرب" في العامين ١٩٥٥ و١٩٥٦ م في خمسة وستين جزءا صغيرا. ثم قامت هذه الدار بالتعاون مع بيروت فجمعت هذه الاجزاء واصدرتها عام ١٩٦٨ م في خمسة عشر مجلدا كبيرا. غير أن هاتين الطبعتين جاءتا مفعمتين بالمآخذ والاخطاء، زاخرتين بالوان التصحيف والتحريف.

وفي بيروت عام ١٩٧٠ م، أصدر يوسف خياط ونديم مرعشلي "لسان العرب" في ثلاثة مجلدات كبار باسم "لسان العرب المحيط" بعد أن أعادا ترتيب مادته لتصبح على أوائل الأصول لا على أواخرها، مع الاحتفاظ بشروح المواد وشواهدها. وقد تميزت هذه الطبعة بما أضافه الناشران اليها من المصطلحات العلمية والفنية التي أقرتها المجامع العلمية واللغوية في العالم العربي مع مجموعة من الخرائط والمصورات التاريخية والجغرافية التي جعلت منه موسوعة علمية لغوية حديثة.

تلك كانت طبعات لسان العرب في المشرق العربي. أما طبعاته في المغرب العربي ودول العالم – إن كانت – فلسنا نعرف عنها شيئا ولم يصل الى علمنا أن الكتاب قد نشر في مكان آخر غير ما ذكرناه.

أما تهذيب "لسان العرب" واختزال مادته ليلائم حاجات العصر الحديث فأول من نهد إليه عبد الله الصاوي الذي هذب مادته وأعاد ترتيبها وفق النظام الألف بائي وأصدر من تهذيبه هذا خمسة أجزاء صغار نشرت في القا هرة عام ١٣٥٥هـ ثم لم يصدر بعدها شيئا. كما قام محمد النجاري بتهذيب اللسان وأعاد ترتيب مادته اللغوية وفق النظام الألف بائي أيضا، مضيفا إليه كثيرا من الأشياء التي وقف عليها فيما تقدم على اللسان أو تأخر عنه من المعاجم وكتب اللغة، غير أن تهذيبه هذا لم ير النور على الرغم من أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد وافق على هذا التهذيب وعزم على طباعته ونشره.

وفي العام ١٩٩٣ م صدر عن دار الكتب العلمية في بيروت "لسان العرب" في جزئين كبيرين وهو تهذيب للسان العرب تضمن من مادته ما رأته اللجنة المهذبة مفيدا للقارئ المعاصر بعد أن استبعدت ما أورده ابن منظور فيه من اللهجات القديمة واللغات الموؤدة. والخلاف الذي لا طائل منه بحيث يجوز لنا أن نطلق عليه اسم "لسان العرب المصفَّى".

هذا عن "لسان العرب" في صوره المختلفة التي ظهر بها في العصر الحديث ،كاملا ومهذَّبا. أما عن نقد "لسان العرب" وتصحيح ما تضمنه من أخطاء أو اعتراه من اضطراب، فقد كانت أولى المحاولات التي عنيت بهذا، محاولة السيد محمد الحسيني مصحح الطبعة الأولى من اللسان، الصادرة عن بولاق عام ١٣٠٨هـ، إذ نرى ملامح هذه المحاولة واضحة في مجموعة الهوامش المفيدة والتحقيقات الصائبة التي أثبتها الحسيني على حواشي هذه الطبعة.

وعلى الرغم من أن هذه التعليقات لم تكن غير ملاحظات عابرة ومقارنات أولية لما جاء في اللسان بما ورد في الأصول المختلفة التي نقل عنها، إلا أن هذه الهوامش – في نظرنا – لانت الصوى التي استدل بها كثير ممن نقد مادة اللسان، والمعالم التي نبهت الى ما فيه مما أخذ عليه. وليس لأحد أن ينكر غذا الجهد أو يقلل من أهميته.

ثم جاء بعده أحمد تيمور باشا فوضع كتابه "تصحيح لسان العرب" الذي جمع فيه تصويب بعض الأغلاط التي وقعت في الطبعة الأولى للسان. وقد كان منهجه في هذا المصنف، أن يذكر موطن الخطأ في اللسان ثم يذكر تصويبه مدعما بالشواهد والأدلة. وقد تكفل محمد عبد الجواد الأصمعي بطباعة هذا التصحيح ونشره في جزئين الأول عام ١٣٣٤هـ ويقع في (٥٩) صفحة والثاني عام ١٣٤٣هـ ويقع في ٤٨ صفحة.

ثم تلاحقت الأعمال في التعليق على "لسان العرب" والتنبيه الى ما فضه أخطاء، وتصويب ما وقع فيه من الهنات، والتعليق عليه بما يعتقد أنه يخدمه، ويخلصه مما علق به من الشوائب، فأصدر عبدالسلام هارون كتابه "تحقيقات وتنبيهات على معجم لسان العرب" وهو في الأصل مجموعة من الأعمال كان قد نشرها في مجلات "المجلة" المصرية و"البيان" الكويتية ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في السنوات من ١٩٦٤ - ١٩٧٠م.

ونشر توفيق قربان مجموعة من التحقيقات والتصويبات في "مجلة المجمع العلمي العربي" بدمشق من ١٩٦٠-١٩٦٤ ومثله ما كتبه عبد الستار فراج ونشره في "مجلة مجمع اللغة العربية" بالقاهرة سنة ١٩٦٠م وغيرهم.

أما الحديث عن صاحب اللسان وعرض منهجه والتعليق عليه في تناول المادة اللغوية والاستشهاد عليها والاحتجاج بها فقلما خلى منها كتاب ألف في المعجمات العربية أو أرخ لها. وهي كثيرة.

ولما صارت فهرسة الكتب التراثية وعمل الأقاليد لها مطلبا ملحا وضرورة لا غنى عنها من حيث أنها توفر الكثير من الجهد والوقت على الدارسين، فقد نشط الباحثون في فهرسة لسان العرب لتكون الاستفادة منه أعم والوقوف على ما تضمه من المعارف أشمل. غير أن "لسان العرب" ليس كغيره. من المصنفات ولا هو كغيره من معاجم اللغة ولكنه الى جانب هذا موسوعة ضخمة حفظت لنا من النقول اللغوية والأشعار والأمثال والأقوال وأسماء الأماكن والبلدان والأحاديث واللغات وغير ذلك ما لا يستطيع باحث بمفرده أن يتصدى لفهرسته وعمل الأدلة له. ومع هذا فقد تكفل بعض الباحثين المعاصرين بعمل الفهارس لجانب منها فكانت محاولة مولوى عبد القيوم أولى هذه المحاولات إذ قام بعمل فهرس للشعراء الذين وردت أسماؤهم في لسان العرب مع ذكر أرقام الصفحات التي جاء شعرهم فيها. ثم نشر عمله في البنجاب سنة ١٩٣٨م. غير أن عمله هذا ظل محدود الفائدة لأنه لم يلب حاجة القارئ في الوقوف علي الكثير مما يطمح الي الوقوف عليه في هذا الكتاب الكبير.

ثم قام الدكتور ياسين الأيوبي بصناعة معجم للشعراء الذين وردت أسماؤهم في "لسان العرب" عمل فيه على رصد مواطن شعرهم والإشارة إلى مواده اللغوية. ثم نشر عمله في بيروت عام ١٩٨٠ م بعد أن حصل به علي درجة الدكتوراه من جامعة السربون في باريس. وعلي الرغم مما جاء في هذا المعجم من الهنات فاننا لا ننكر أن عمله قد أفاد الكثيرين، وأن جهده المبذول فيه جهد كبير يستحق الإشادة ولاسيما إذا عرفنا أن الكتاب كان نتاج مجهود شخصي منفرد، وأنه أنجزه في ظل حرب ضروس وأحداث دامية كانت تجتاح بلده "لبنان" إبان عمله فيه.

كما تناهى الى علمنا، أن إحدى الجامعات في إسرائيل قد باشرت منذ سنوات بفهرسة "لسان العرب" ولكننا لا نعرف شيئا عن هذه المحاولة ولاالمصير الذي آلت إليه.

وكان آخر ما ظهر من هذه ألاعمال، عمل الدكتور خليل عمايره ألاستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها في جامعة اليرموك - كان - فقد قام بدعم مادي من الجامعة بقيادة فريق من طلبةالدراسات ألعليا في الجامعة فصنع أحد عشر فهرسا للسان العربي مستعينا بالحاسوب في مختلف المراحل التي مر به عمله، ثم جمع هذه الفهارس وأطلق عليها اسم "فهارس لسان العرب"، وقد أعانه في الجانب العملي المتعلق بوضع برامج الحاسوب والتقنيات المتنوعة لها زميله الدكتور أحمد أبو الهيجاء من دائرة الهندسة الكهربائية في كلية الهندسة بجامعة اليرموك - سابقا - ثم قامت مؤسسة الرسالة في بيروت بطباعة هذه الفهارس عام ١٩٨٧ م واصدرتها في سبعة مجلدات كبار.

ولما كان عمل الدكتور عمايره هذا، أكثر الأعمال المرعلقة بلسان العرب أهمية وأجداها نفعا فإننا سنعرضه معرفين، وسنقدمه بجملة ما له وما عليه، فنقول:

يقع كتاب "فهارس لسان العرب "في (٥٠١٩) صفحة من القطع المتوسط موزعة على سبعة مجلدات كبار هى:

المجلد الأول:

ويتضمن الإهداء (ص ٥) ثم تقديما بقلم الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس مجمع اللغةالعربيةالأردني (ص أ -د) وتقديما آخر بقلم الدكتور إبراهيم السامرائي استاذ الدراسات اللغوية في الجامعة الأردنية (ص ه-ذ) ود ووفاء (ص ٧) وأخرى للشكر (ص ٩ ١٢) ثم المقدمة (ص ٣ ١ -١٣٠) وقد تضمنت الحديث عن صاه

حب اللسان ومنهجج في معجمه. ثم حديثا عن منهج المفهرس في صناعة فهارس اللسان، وقائمة ببعض ما أورده صاحب اللسان من الآيات القرآنية التي جاءت بقرآءة مغايرة لقرآة عاصم، وأمثلة لأسماء من ذكروا باللقب أو الكنية، وأخرى لمن وردت اسماؤهم على غير هيئة، ثم ثبتا ببعض من وردت أسماؤهم محرفة.

كما تضمن هذا المجلد أمثلة لبعض التصحيف والتحريف الذي عثر عليه المفهرس في رواية بعض شواهد الشعر، والخلط أسماء قائليه فقام بتقويمه مع الإشارة الى ما أفاده من الآخرين في ضبط المختل من الشواهد وتقويم المعوج منها، ثم فهرسين: الأول

منها للآيات القرآنية التي وردت في "لسان العرب: والثاني للحدث والأثر. وفيما يلي تفصيل الحديث عنهما.

أ. فهرس الآيات القرآنية:

ويشغل من المجلد الأول الصفحات من (١٣٣ -٣٤٢). وقد أظهر أن ابن منظور قد استشهد ب (٣٣٥٢) آية من أصل (٦٢٢٢) آية هي آيات المصحف الذي اعتمده المفهرس، أي ما نسبته ٨٧ ر٣ ٥ ٪ من آيات الكتاب الكريم، وبيّن أن هذه الآيات المستشهد بها قد ذكرت في (٦٤٨٢) موضعا من اللسان.

كما أظهر الفهرس أيضا، أن ابن منظور قد استشهد بسور قرآنية كاملة ولا سيما القصير منها، أما بقيّة السور فقد تراوح الاستشهاد بها بين ما نسبته ١٧ ٪- ٨٨ ٪ من الأصل وفيما يلي ثبت بالسور القرآنية التي أكثر ابن منظور من الاستشهاد بآياتها، فكانت نسبة ما اورده في كتابه الى ما هو في المصحف الكريم ٥٠ ٪ - ١٠٠ ٪ على وجه التقريب:

اسم السورة	آياتها في المصحف	الآيات المستشهد بها في اللسان	المواطن التي ذكرت فيها	النسبة المئوية للاستشهاد
سورة الفاتحة	٧	٧	٢٠	١٠٠
سورة البقرة	٢٨٦	٢٠٩	٥٠٤	٧٣
سورة آل عمران	٢٠٠	١٠٢	١٩٢	٥١
سورة النساء	١٧٦	١٠١	٢٥٨	٥٧ر٧
سورة المائدة	١٢٠	٦٠	١٧١	٥٠
سورة الأنعام	١٦٥	٩٤	١٩١	٥٦ر٩٦
سورة الأعراف	٢٠٦	١١٧	٢٥٣	٥٦ر٧٩
سورة الأنفال	٧٥	٤٤	٨٣	٥٨ر٦٦
سورة التوبة	١٢٩	٧٤	١٥٦	٥٧ر٣٦
سورة هود	١٢٣	٧١	١٣٣	٥٧ر٧
سورة يوسف	١١١	٧٨	١٧٢	٧٠

اسم السورة	آياتها في المصحف	الآيات المستشهد بها في اللسان	المواطن التي ذكرت فيها	النسبة المئوية للاستشهاد
سورة الرعد	٤٣	٢٥	٤٤	٥٨
سورة إبراهيم	٥٢	٢٦	٥٢	٥٠
سورة الإسراء	١١١	٧٦	٤٤	٦٨ر٤
سورة الكهف	١١٠	٧٧	١٥٧	٧٠
سورة مريم	٩٨	٦١	١١٠	٦٢
سورة طه	١٣٥	٧٣	١٥٠	٥٤
سورة الأنبياء	١١٢	٥٩	١٠١	٥٢ر٦
سورة الحج	٧٨	٤٣	١٠٥	٥٥
سورة النور	٦٤	٣٨	١٢٠	٥٩
سورة الفرقان	٧٧	٤٨	٨٣	٦٢
سورة النمل	٩٣	٥٢	٩٥	٥٥ر٩
سورة القصص	٨٨	٤٥	٨١	٥١
سورة الروم	٦٠	٣٤	٦٣	٥٦ر٦٦
سورة لقمان	٣٤	٢٠	٤١	٥٨ر٨
سورة السجدة	٣٤	٢٠	٤١	٦٠
سورة الأحزاب	٧٣	٤٧	١١٨	٦٤
سورة سبأ	٥٤	٣٤	٧٢	٦٢ر٩٦
سورة فاطر	٤٥	٢٧	٦٠	٦٠
سورة يس	٨٣	٤٤	٧٩	٥٣

اسم السورة	آياتها في المصحف	الآيات المستشهد بها في اللسان	المواطن التي ذكرت فيها	النسبة المئوية للاستشهاد
سورة ص	٨٨	٤٥	٨٨	٥١
سورة فصلت	٥٤	٣٥	٥٩	٦٣ر٨
سورة الشورى	٥٣	٢٧	٥٢	٥٠ر٩
سورة الأحقاف	٣٥	٢١	٣٧	٦٠
سورة محمد	٣٨	٢٤	٥٥	٦٣
سورة الحجرات	١٨	١٢	٣٣	٦٦ر٦٦
سورة ق	٤٥	٣٠	٥١	٦٦ر٦٦
سورة الذاريات	٦٠	٣٣	٤٦	٥٥
سورة الطور	٤٩	٢٩	٣٩	٥٩
سورة القمر	٥٥	٣٧	٥١	٦٧
سورة الحديد	٢٩	١٧	٣٢	٥٨ر٦
سورة الحشر	٢٤	١٢	٢٤	٥٠
سورة الممتحنة	١٣	٧	١٧	٥٣ر٨
سورة الطلاق	١٢	٨	٢٤	٦٦ر٦٦
سورة التحريم	١٢	٩	٢١	٧٥
سورة الملك	٣٠	١٧	٣١	٥٦ر٦٦
سورة القلم	٥٢	٢٦	٤٠	٥٠
سورة الحاقة	٥٢	٢٧	٥٢	٥١ر٩
سورة المعارج	٤٤	٢٥	٤٠	٥٦ر٨

اسم السورة	آياتها في المصحف	الآيات المستشهد بها في اللسان	المواطن التي ذكرت فيها	النسبة المئوية للاستشهاد
سورة نوح	٢٨	١٥	٢١	٥٣ر٥٧
سورة الجن	٢٨	١٦	٢٩	٥٧
سورة المزمل	٢٠	١١	٢٥	٥٥
سورة القيامة	٤٠	٢١	٣٦	٥٢ر٥
سورة الانسان	٣١	٢٢	٣٨	٧٠ر٩٥
سورة النبأ	٤٠	٢٣	٣٣	٥٧ر٥
سورة النازعات	٤٦	٢٥	٣٦	٥٤
سورة عبس	٤٢	٢٣	٣٢	٥٤ر٧٦
سورة الانشقاق	٢٥	١٣	١٨	٥٢
سورة البروج	٢٢	١٢	١٧	٤٥ر٥
سورة الطارق	١٧	١٥	٣٠	٨٨
سورة الفجر	٣٠	١٩	٢٨	٦٣
سورة البلد	٢٠	١٠	٢٢	٥٠
سورة الشمس	١٥	١٠	١٤	٦٦ر٦٦
سورة الضحى	١١	٧	١٣	٦٣ر٦
سورة الانشراح	٨	٨	٧	٧٥
سورة التين	٨	٤	٥	٥٠
سورة القدر	٥	٤	٥	٨٠
سورة البينة	٨	٦	٨	٧٥

اسم السورة	آياتها في المصحف	الآيات المستشهد بها في اللسان	المواطن التي ذكرت فيها	النسبة المئوية للاستشهاد
سورة الزلزلة	٨	٧	١٤	٨٧ر٥
سورة العاديات	١١	٨	١٠	٧٥ر٧
سورة القارعة	١١	٨	١٥	٧٥ر٧
سورة العصر	٣	٣	٩	١٠٠
سورة الهمزة	٩	٩	١٦	١٠٠
سورة الفيل	٥	٣	٧	٦٠
سورة القريش	٤	٣	٣	٧٥
سورة الماعون	٧	٤	٦	٥٧
سورة الكوثر	٣	٣	٦	١٠٠
سورة الكافرون	٦	١	١	١٦ر٦٦
سورة النصر	٣	٣	٤	١٠٠
سورة المسد	٥	٤	١٠	٨٠
سورة الإخلاص	٤	٤	١٤	١٠٠
سورة الفلق	٥	٣	٦	٦٠
سورة الناس	٦	٦	١١	١٠٠

ب. فهرس الحديث والأثر:

ويشغل من المجلد الأول الصفحات من ٣٤٥ - ١٠١٠. وقد وصف المفهرس عمله في هذا الجزء فقال:

"لما كان الفصل بين حديث الرسول (ص) وأقوال الصحابة أو التابعين يحتاج الى بحث مضن طويل، ولما كنا نقوم هنا بعملنا هذا لتيسير البحث، كما نقوم بفتح أبواب

البحث فإننا قد وضعنا الحديث والأثر في باب واحد. فابن منظور يكثر من استعمال العبارات غير المحددة التي لاتشير الى أن القول الذي يورده، أهو قول الرسول (ص) برواية (فلان) أم هو قول فلان، فنجده مثلا يقولون في حديث عمر، ويكون عمر هو الراوي وفي موضع آخر يقول: وفي حديث عمر ويكون عمر هو القائل" (المجلد الأول ص ٩٩).

ولما كانت مادة هذا الفهرس على ما ذكره صاحبه، فقد كان صعبا عليه أن يحصي عدد الأحاديث النبوية التي وردت فيه. كما كان الأكثر صعوبة أن يحصي ما جاء فيه من أقوال الصحابة أو التابعين.

ونظرا لأن الكم الذي ذكره ابن منظور من هذه الأحاديث والآثار كان هائلا، فقد حاولنا أن نقدر عددها بأن أخذنا عينة عشوائية من مائة صفحة من هذا الفهرس، فظهر لنا أن المعدل الوسطي للأحاديث الواردة في كل صفحة من هذا الفهرس هو (٢٥) حديثا. فإذا عرفنا أن الفهرس يتألف من (٦٦٥) صفحة فإن عدد ما ذكره ابن منظور من الة حديث والأثر في كتابه على وجه التقريب هو (١٦٦٢٥) حديثا.

أما ما نأخذه على المفهرس في هذا الجانب فهو أنه خلط فيه الأحاديث الصحيحة مع الضعيفة واقوال الصحابة مع أقوال التابعين دون تمييز، وكان يجدر به أن يحقق مادة هذا الفهرس وأن يخرجها من مظانها وأن يثبت صحة ما جاء منسوبا للرسول الكريم منها. والفهرس على أي حال، بحاجة الى إعادة نظر في كل ما تضمنه، حتى يكون الرجوع اليه مجديا، والاعتماد على ما جاء فيه صحيحا.

المجلد الثاني:

وقد تضمن فهارس الأقوال والأمثال واللغات والكتب والأماكن والوقائع التي ورد ذكره في "لسان العرب" موزعة على صفحات المجلد البالغة (٥٨٤) صفحة حسب الترتيب التالي:

أ- الأقوال: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٧ - ٢٣٧ ويتضمن ما عدته (٧١٥٠) قولا على التقريب والملاحظ على هذا الفهرس أمه يجمع إلى جانب الأقوال المأثورة للعرب وهى التي ذهبت بمجملها مذهب الأمثال، أقوالا عادية وجملا فعلية بسيطة مثل: أتى فلان (١١) واستصوبت رأيك (ص ٢٦) وألقيت الشيئ (ص ٤٣) والسلام عليكم (ص ١٢١) وصبا فلان (ص ١٢٧) وهؤلاء أهل الفسطاط (ص ٢٢٨) وغير ذلك.

لما يلاحظ على هذا الفهرس أنه تضمن فضلا عما ذكر، بعض لهجات القبائل مثل: أصلح دجة قميصك (ص ٣٣) وإني آتضة بالغدايا والعشايا (ص ٦٣) وغير ذلك مما لا علاقة له بهذا الفهرس، ومكانه في غير هذا الموضع.

ب - فهرس الأمثال: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٢٤١ - ٣٢٠ ويتضمن ما عدته (٢٣٠٠) مثلا على التقريب. والمطلع على هذا الفهرس يكتشف أنه قد تضمن الى جانب الأمثال المعرقفة في العربية والواردة في كتب الأمثال المشهورة، عددا لا بأس به من

الشعر والرجز والأحاديث النبوية الشريفة والأقوال المأثورة، دون أن يكون ثمة داع لذكرها فيه مثل:

* آفة العلم النسيان (ص ٢٤١).
* أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني (ص ٢٥٢).
* أردد حمارك لا يرتع بروضتنا اذا يرد وقيد العير مكروب (ص ٢٤٧)
* إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (ص ٢٥٧)
* إن من البيان لسحرا (ص ٢٥٨)
* زر غبا تزدد حبا (ص ٢٧٩)

وغير ذلك.

ج -فهرس اللغات: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٣٢٣ -٣٥٧ ويتضمن ما عدته (١٠٦) لغة والمرصفح لهذا الفهرس يجد أنه تضمن فضلاعن لغات القبائل العربية المعروفة كأسد وتميم وهذيل وقريش وغيرها كثيرا من لغات الأجناس غير العربية كالعبرانيين (ص ٣٣١) والعجم (ص ٣٣١) والقبط (ص ٣٥١) كما يجد أنه تضمن بعض لغات الأمصار كتركيا (ص ٣٢٥) ومصر (ص ٣٥٤) ولغات بعض الجماعات كالبغداديين (ص ٣٢٥) والبصريين (ص ٣٢٤) وغير ذلك.

د - فهرس الكتب: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٣٦١-٤٠١ ويتضمن أسماء (٢٧٠) كتابا معظمها من المشهور الذي وصل إلينا ونعرفه، وعددا مما لم يصل إلينا ولا نعرف عنه شيئا. ومن هذا النوع:

الإبل لابن شميل (ص ٣٦١) والأجناس لشمر بن حمدويه (ص ٣٦١) والاعتقاب لأبي تراب (٣٦٢) والترجمان للمفجع (ص ٣٦٤) والشمس والقمر للسجستاني (ص ٣٧٩) والمنضد لكراع النمل (٣٩٦) والنوادر لابن الأعرابي (ص ٤٠٠) وغيرها.

وقد أظهر هذا الفهرس أن ابن منظور رجع - على التقريب -إلى تهذيب اللغة لأزهري في (٣٣٢٠) موضعا وإلى الصحاح في (٧٧٠) موضعا وإلى المحكم لابن سيده في (٤٠٠) موضع والى النهاية في غريب الحديث لابن الاثير في (٩٠) موضعا.

كما أظهر أن ابن منظور كان يذكر بعض مصادره فأسماء متنوعة فالقلب والإبدال لابن السكيت مثلا، يذكره مرة فاسم الإبدال ثم يذكره مرة ثانية باسم القلب والابدال وثالثة باسم المبدل ورابعة باسم البدل وخامسة باسم المقلوب.

كما أظهر الفهرس أن ابن منظور كان يذكر اسم المصدر صريحا في موضع وغير صريح في موضع آخر فيقول: نوادر أبي زيد مرة وكتاب أبي زيد مرة أخرى. والأمثلة كثيرة.

ه - فهرس الأماكن: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٤٠٥ -٥٦٩ وقد جاء ابن منظور فيه على ذكر (٣٠٥٠) موضع منها: المدن والامصار والبلدان والمياه والآبار والجبال والأنهر والحرات والاديرة والدارات والطرق والرياض والحصون والمنازل والعمران

والقصور والقرى والكور والسجون والمساجد والأكام والأسواق والهضاب والجزر والمناهل والنواصي والمخاليف والرملات والقصبات والولايات والضياع والشعاب وغيرها.

وقد كان بعض هذه الأماكن مما هو معروف ومذكور في "كتب البلدان" المختلفة، وبعضه الآخر مما لا يعرف عنه إلا اسمه.

و - فهرس الوقائع: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٥٧٣ -٥٨٤ ويتضمن (١٦١) اسما.

ويلاحظ على هذا الفهرس أنه تضمن أحداثا ووقائع غير متجانسة. فإلى جانب وقعة أحد (ص ٥٧٣) ووقعة بدر (٥٧٤) من الوقائع الحربية المشهورة، نجده يرضمن الإسراء (٥٧٤) والمعراج (ص ٥٨٣) والهجرة (٥٨٤) ومقتل عمر (ص ٥٨٣) وصلح نصارى الشام (٥٨٠) وحجة الوداع (ص ٥٧٦) والإفك (٥٧٤) وغير ذلك مما لا يدخل ضمن المصطلح الذي يعرف عن الواقعة في التاريخ العربي.

المجلد الثالث:

وقد تضمن فهارس الأعلام والقبائل والشعراء الوارد ذكرها في " لسان العرب" موزعة على عدد صفحات هذا المجلد البالغة (٩٠٣) صفحة بالترتيب التالي:

أ - فهرس الأعلام:

يشغل هذا الفهرس من المجلد الثالث الصفحات من ٥ - ٦١٦. وقد تضمن سبعة آلاف اسم على الرقريب كان بعضها لأعلام معروفين، وبعضها الآخر لمن لا يعرف عنهم شيء. وقد حرص المفهرس على أن يذكر فيه كل ما جاء في "لسان العرب" من الأسماء دون النظر الى ما يميز بعض هذه الأسماء عن بعضها الآخر في العمل والتخصص فنجد فيه أسماء الملائكة والأنبياء والصحابة والتابعين والنحاة واللغويين. كما نجد فيه من لم يذكر ابن منظور إلا اسمه كإبراهيم (ص ٧) وبارق (ص ١٠٨) والجراف (١٥٨) ورافع (ص ٢٤٣) وكويز (ص ٤٩٦) ومن لم يذكر ابن منظور إلا كنيته مثل أبو الذئب (ص ٢٤٢) وأبو قارظ (ص ٤٦٩) وابن صياد (ص ٣٥١) وأبو صالح (ص ٣٨٤).

ومن لم يذكر ابن منظور إلا نسبه مثل التميمي (ص ١٤١) والخصيبي (ص ٢٢١) والسعدي (ص ٢٨٠) والكناني (ص ٤٩٦) وغيرهم.

ولما كان ابن منظور يذكر بعض هؤلاء الأعلام بأسمائهم مرة وبكناهم مرة ثانية وبأسمائهم وكناهم مرة ثالثة وبالقابهم مرة رابعة، وجدنا المفهرس ضفرد للاسم الواحد من هؤلاء ثلاثة مواضع وأكثر كما فعل مع المبرد الذي ذكره مرة بلقبه (ص ٥٢٦) ومرة ثانية باسمه (ص ٣٣٥) ومرة ثالثة بكنيته (ص ٣٦٨)، والأمثلة كثيرة.

وقد كان ابن منظور يذكر في كثير من الجذقر التي ذكرها في كتابه أسماء سمت بها العرب دون أن يكون لهذه الأسماء صفة مميّزة في الكتاب تجعل منها أعلاما تستحق الفهرسة. فهي أسماء مجردة كزيد وعمرو وبكر وفاطمة وما شابه ذلك. ومع هذا، فقد حرص المفهرس على رصد هذه الأسماء وحشرها في فهرس الأعلام الذي صنفه، ولذلك

نجد فيه كثيرا مثل: بصير (اسم رجل ص ١٣٢) وسليمى (اسم امرأة ص ٢٩٦) وحومل (اسم امرأة ص ١٦٨) وعلام (اسم رجل ص ٤١٠) وغير ذلك.

وفيما يلي ثبت بأسماء الأعلام الذين أكثر ابن منظور من ذكر أسمائهم فتردد اسم الواحد منهم أكثر من (٥٠٠) مرة.

ابن الأعرابي (٤٨٤٠) أبو منصور الأزهري (٤٨٠٠) ابن سيده الأندلسي (٣٣٦٠) ابن بري (٣٢٠٠) الجوهري (٣١٠٠) الليث (٢٢٧٠) الأصمعي (٢٢٣٥) ثعلب (٢٠٢٥) الفراء (١٦٨٠) اللحياني (١٦٥٠) القاسم بن سلام (١٦٧٠) ابن الأثير (١٦٣٠) أبو زيد عمرو بن العلاء (١٦٣٠) سيبويه (١٥٨٠) ابن السكيت (١٤٨٠) أبو زيد الأنصاري (١٤٥٠) أبو حنيفة الدينوري (١٤٠٠) شمر بن حمدويه (١١٢٠) الزجاج (١١١٥) النضر بن شميل (٩٠٠) كراع النمل (٩٠٠) ابن جنّي (٧٧٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى (٧٠٠) ابن دريد (٦٥٠) الكسائي (٦٥٠) السيرافي (٥٢٠) أبو علي الفارسي (٥٠٠)

ب - فهرس القبائل:

ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٦١٩ -٧١٨ وقد تضمن ما عدّته (١٣٠٠) اسم.

وقد حرص المفهرس على أن يذكر فيه فضلا عن أسماء القبائل العربية التي ورد ذكرها في لسان العرب، أسماء ليست لها علاقة بمصطلح القبيلة أو القبائل المعروف. إذ نجد فيه مثل: الأزارقة (ص ٦٢٠) وأصحاب الكهف (ص ٦٢٤) والبصريين (ص ٦٣٠) والشيعة (ص ٦٦١) والصعاليك (ص ٦٦٢) والمجوس (ص ٧٠٥) وغيرهم.

كما نجد المفهرس يفرد غير موضع للاسم الواحد أو الجماعة الواحدة، فاليهود في موضع (ص ٦٢١) وبنو إسرائيل في موضع (ص ٦٢٣) والأسجاد في موضع (ص ٧١٧) والعبرانيون في موضع (ص ٧١٧) على الرغم من معرفة المفهرس أن هذه الأسماء لمسمى واحد وإشارته لذلك.

ج - فهرس الشعراء:

وقد شغل من المجلد الصفحات من ٧٢١ - ٩٠٢ وتضمن ما عدته (١٤٥٠) شاعرا على الرقريب.

ويلاحظ المتصفح لهذا الفهرس، أن كثيرا من الأسماء التي وردت فيه قد سبق ذكرها في فهرس الأعلام، ومنها على سبيل المثال:

جميل بثينة وأبو حزام العكلي وأبو دواد الرواسي وسحيم وعمارة بن عقيل وقيس بن زهير وكعب بن مالك وغيرهم.

وقد بين هذا الفهرس، أن ابن منظور قد قصر الاحتجاج في كتابه على شعر من يصح الاحتجاج بشعرهم من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين. أما المحدثون، فإن احتجاجه بشعرهم كان قليلا مثل: بشار بن برد إذ ورد اسمه في (١١) موضعا وأبي تمام في (٨) مواضع وطريح بن اسماعيل الثقفي في (١٥) موضعا قالعماني الراجز في (٧) مواضع والمتنبي في (١١) موضعا وأبي الهندي في (٨) مواضع ووضاح اليمن في (٧) مواضع.

وفيما يلي كشف بأسماء الشعراء الذين أكثر ابن منظور من الاحتجاج بشعرهم، فذكر الواحد منهم أكثر من (١٠٠) مرة، مع التذكير أن الشاهد الشعري الواحد لبعض هؤلاء الشعراء كان في كثير من الأحيان يتردد غير مرة وفي مواد لغوية مختلفة:

رؤبة بنب العجاج (١٠٢٢) مرة، ذو الرمة (٩٤٤) الأعشى (٨٣٧) لبيد العامري (٧٠٠) العجاج (٦٨٥) أمرؤ القيس (٦٣٠) أبو ذؤيب الهذلي (٦٢٠) جرير (٥٣٦) الكميت (٥٠٠) الراعي النميري (٤١٠) النابغة الذبياني (٣٨٥) الفرزدق (٣٨٠) ابن مقبل (٣٦٠) الطرماح (٣٢٠) زهير بن أبي سلمى (٣٢٠) الأخطل (٢٨٨) النابغة الجعدي (٢٧٥) كثير عزة (٢٧٥ ابن أحمر (٢٧٠) أبو النجم العجلي (٢٦٥) طرفة بن العبد (٢٦٠) ساعدة الهذلي (٢٥٠) الشماخ (٢٤٥) أوس بن حجر (٢٢٥) عدي بن زيد (١٨٦) القطامي (١٨٠) حميد بن ثور (١٧٣) كعب بن زهير (١٧٠) حسان بن ثابت (١٦٠) عنترة بن شداد (١٥٠) بشر بن أبي خازم (١٥٠) أبو وجزة السعدي (١٤٠) الحطيئة (١٣٥) أبو دؤاد الرؤاسي (١٢٠).

المجلدات، الرابع والخامس والسادس والسابع:

وقد تضمنت شواهد الشعر والرجز التي وردت في لسان العرب موزعة على عدد صفحات هذه المجلدات البالغة (٢٦٢٠) صفحة بالترتيب التالي:

المجلد الرابع: وقد تضمن الشواهد المقفاة بالهمزة والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والدال.

المجلد الخامس: وفيه الشواهد المقفاة بالراءوالزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين.

المجلد السادس: وفيه الشواهد المقفاة بالغين والفاء والقاف والكاف واللام.

المجلد السابع: وفيه الشواهد المقفاة بالميم والنون والهاء والواو والياء.

وقد قدم المفهرس في بداية المجلد الرابع منها، عرضا للطريقة التي ارتضاها في فهرسة الشعر والرجز، ودليلا يهتدي به من يستعمله أو ينشد العثور على ضالته في هذا الكم الهائل من الشعر الذي تضمنته هذه المجلدات.

كما عرض المصنف حجته في دفع ما يمكن أن يوجه إليه من نقد لهذا المنهج الذي ارتضاه في فهرسة الشعر، ملقيا التبعة في ذلك على الحاسوب الأبكم، المصمم بحال - كما قال - "لا يستوعب ما يتوق اليه الباحث في اللغة العربية من حيث ترتيب الشواهد وتصنيفها ووضع الحركات على الكلمات في مباني الجمل فيها" (المجلد الرابع ص ٥) مع الإشارة الى محاولته الإفادة من هذا الجهاز، وتغلبه على كثير من المشكلات التي اعترضت طريقه في ترتيب أبيات الشعر.

ومع هذا، فإن المطلع على فهارس الشعر هذه، يجد صعوبة في العثور على الشاهد الذي يبحث عنه، ومرجع ذلك الى ما يلي:

أولا: إن الشواهد في هذا الفهرس رتبت ترتيبا بحسب آخر كلمة في الشاهد الشعري بترتيب معكوس. فقد ينسى الباحث أحيانا أن المصنف قد اتبع هذا المنهج في ترتيب

الشواهد فيمضي في بحثه عن ضالته وفق ما ألفه واعتاد عليه. وهو تخليص الكلمة الاخيرة في الشاهد الشعري من "ال" التعريف وبعض الحروف الزائدة - إن وجدت - ثم البحث عنها في القسم الخاص بها بطريقة الحروف المتتابعة من اليمين.

ثانيا: عدم إفراد الرجز بفهارس خاصة به كما هو معروف، وإثبات البيت من الرجز كما أنه عجز شاهد شعري أو جزء منه لا تعرف له تتمة أو ضميمة.

ثالثا: إن المنهج الذي اتبعه المصنف في ترتيب الشواهد الشعرية المنتهية بـ"هاء" المؤنث، قد سببت إرباكا شديدا للقارئ والمطلع على حد سواء. ففي الوقت الذي يجد الشاهد المقفى بكلمة (غرابها) في شواهد الباء، يجد الشاهد المقفى بكلمة (غروبها) في شواهد "الهاء". وفي الوقت الذي يجد الشاهد المقفى بكلمة (الرقبة) في شواهد الباء، يجد الشاهد المقفى بكلمة (رقابها) في شواهد الهاء. ومثل هذا يجده في بقية الحروف.

ولذلك، فقد كان على المفهرس أن يفرد لكل ن الشعر والرجز وأنصاف الأبيات التي لا يعرف لها ضميمة أقساما خاصة بها داخل هذا الفهرس. وأن لا يلتفت إلى روايات الشاهد المختلفة بل يكتفي برصد الشاهد في مواقعه الكثيرة تاركا مهمة اختيار الرواية المطلوبة لمن ينشدها.

ولم يذكر الدكتور عمايره رقما تقديريا لعدد شواهد الشعر التي وردت في اللسان. أما الدكتور الأيوبي فقد أفاد أن "لسان العرب" قد اشتمل على اثنين وثلاثين ألف بيت من الشعر تقريبا، وأضاف قائلا: "من هذه الكمية واحد وعشرون ألف أشار ابن منظور إلى أسماء: صحابها، وأحد عشر ألفا أغفل ذكر الأسماء" (معجم الشعراء في لسان العرب، ص ٢٣).

وقد حاولنا التثبت من هذا الذي ذكره الأيوبي عن عدد شعراء اللسان بالطريقة التالية:

وجدنا أن الرقم الوسطي للشواهد الشعرية المثبتة في كل صفحة من صفحات فهرس الشعر من كتاب "فهارس لسان العرب" (١٤) شاهدا شعريا. فإذا كان عدد صفحات فهرس الشعت هو (٢٦٢٠) صفحة، فإن هذا يعني أن فهرس الشعر، قد تضمن ما عدته (٣٦٦٨٠) شاهدا شعريا. فإذا حذفنا ما تكرر من هذا الشعر وهو كثير جدا، تبين لنا أن الرقم الذي ذكره الأيوبي في كتابه صحيح، أو هو قريب من الصحيح.

ومهما كان الأمر، فالذي لا خلاف فيه، أن فهرسة معجم من أمهات المعاجم العربية كلسان العرب عمل لا يقل أهمية عن تأليف المعجم نفسه ولا سيما إذا كانت هذه الفهرسة جامعة لكل ما احتواه الكتاب من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة واللهجات والأماكن واللغات والشعر والشعراء وأقوال العرب المأثورة وأمثالهم السائرة وغير ذلك لما اختزلته هذه الفهرسة من الوقت والجهد اللازمين للحصول علي ما يريده الباحث من الكتاب الأم بايسر سبيل وأقل مجهود. وحسب "فهارس لسان العرب" أنه الكتاب الأكمل في موضوعه في المكتبة العربية. وأنه الثاني بعد القرآن الكريم - فيما

أعلم - الذي يوظف له الحاسوب ويعين على إتمامه. وحسب صانع هذه الفهارس أن ما قام به عمل تشوّفت إليه أنظار العلماء والباحثين منذ أمد وإنجاز تاقت إليه أفئدة عشاق العربية ومحبيها منذ أجيال.

المراجع:

أحمد تيمور باشا: تصحيح لسان العرب، نشره: محمد عبدالجواد الأصمعي، مطبعة الجمالية ١٣٣٤هـ والمطبعة السلفية ١٣٤٣هـ، القاهرة.
توفيق قربان: الأغلاط الواقعة في لسان العرب، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، الأعداد ٣٩ - ٤٢، ٧٩
حسين نصار: المعجم العربي، نشأته وتطوره. ط ٢. مكتبة مصر بالقاهرة ١٩٦٨ م.
خليل عمايره وأحمد أبو الهيجاء: فهارس لسان العرب، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧ آ.
عبد الستار فراج: تصحيحات للسان العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠م.
عبدالسلام هارون: تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب، ط ٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧ م.
مولوي عبدالقيوم: فهرس شعراء لسان العرب، ط (١) البنجاب ١٩٣٨ م.
ياسين الأيوبي: معجم الشعراء في لسان العرب، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت ١٩٨٠.
يوسف خياط ونديم مرعشلي: لسان العرب المحيط، بيروت ١٩٧٠ م.
نخبة من العلماء: لسان اللسان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣ م.